جامعة الموصل

كلية التربية للعلوم الانسانية

العلوم التربوية والنفسية

الصف الثالث

علم النفس المعرفي

أ.م.د .أسيل محمود جرجيس الستاوي

aseelalstawi@uomosul.edu.iq

الفصل الرابع

الإدراك perception

الإدراك هو عملية فهم وترجمة المعلومات التي تصل للمرء، ومن ثم كيفية تفاعله مع العالم من حوله، حيث تصل المعلومة في البداية للحواس، لتنتقل فورا إلى الدماغ، الذي يترجم تلك المعلومات إلى درجة من درجات الإدراك بطريقة أو بأخرى، لتتحكم تلك الدرجة في ردود فعله فيما بعد.

تختلف طرق الترجمة والمعالجة التي تحدث للمعلومة التي تصل المرء وفقا لأفكاره وطريقة تفكيره، من هنا يصبح من المتوقع أن يختلف إدراك كل شخص لموقف أو حدث ما عن الشخص الآخر.

ويعد الإدراك سلوك متعلم ومن هنا جاءت ضرورة تنمية الإدراك بصورة سوية، حيث أن الذي تكون خبرته الإدراكية محددة، أو تهمل لن يستطيع أن ينمي استجابته الإدراكية. الإدراك هو العملية التي تفسر الآثار الحسية التي تصل إلى المخ مع إضافة معلومات وخبرات سابقة مرتبطة بالشيء المدرك ، وتسمى الآثار الحسية بعد تأثر المخ بها وفهمها وإدراكها.

اهمية الادراك:

1- الادراك هو الوسيلة التي يتصل الانسان مع بيئته فلا يستطيع ان يحافظ على حياته إلا اذا ادرك الاخطار التي تهدد حياته.
2- الادراك يوجه السلوك: أذ ان سلوكنا يتوقف على كيفية ادراك الاشياء.
3- يرتبط الادراك بشخصية الفرد وتوافقه الاجتماعي، فالواقع ان السلوك الاجتماعي للفرد حيال الاخرين يتأثر الى حد كبير بإدراكه لهم، وكلما كان ادراك الشخص دقيقا كان السلوك الاجتماعي سويا، فالشخص الذي يدرك ان هناك خطر على حياته يبتعد عن مصدر الخطر.

مراحل الإدراك

يمكن ان نقول أن الإدراك هو استقبال المثيرات وتفسيرها وترجمتها إلى سلوك محدد، ويمر الإدراك بالخطوات التالية:

اولا: الإحساس بالمثيرات المحيطة: حيث يتعرض الفرد لمثيرات عديدة من حوله فإنه يستخدم واحدة أو أكثر من حواسه الخمسة، مثل: البصر واللمس والسمع والشم والتذوق. ويلعب الجهاز العصبي المركزي للإنسان دوراً رئيسياً في عملية تحويل المعلومات من الحواس إلى المخ لكي يمكن إدراكها.

ثانيا: الانتباه: تتوافر المثيرات بشكل لا نهائي من حولنا فالشخص الزائغ البصر قد تكون عيناه مفتوحة (لكنه لا يرى شيء). فإذا أراد الفرد أن يتلقى مما حوله من مثيرات فهو يوجه حواسه وينبهها لكي تستقبل هذه المثيرات.

ثالثا: الاختيار: وهنا يمكن القول بأننا لا ندرك كل ما هو حولنا من مثيرات، وأنماء نوجه حواسنا لالتقاط جزء محدود للمثيرات، وعادة ما نقوم باختيار تلك المثيرات التي تهمنا، هكذا ندرك فقط ما يهمنا من مثيرات.

رابعا: التنظيم: ويقصد بذلك أن يقوم الفرد بوضع المثيرات في وحدات مستقلة بارزة سواء كان ذلك على سبيل التشابه، أو التقارب، أو التكامل لكي نقدم معنى محدد.

خامسا: التفسير: بعد قيام الفرد باختيار المثيرات وتنظيمها يقوم بتأويل هذه المدركات إلى معان. فنحن نسمع أصواتاً ونعطيها معاني، وتمر أيدينا على أشياء فنعرفها، ونشم أشياء أخرى نستدل عليها، وعندما نجد رجلاً مسترخياً فمعنى ذلك أنه متعب ويود أن يريح بدنه، ونجد امرأة مبتسمة فنستدل على ذلك بأنها راضية.

سادسا:السلوك: إن اكتشاف الفرد لمعنى المثيرات من حوله وإعطاءها مدلولات وتفسيرات تساعده على التصرف وتوجيه سلوكه في اتجاه معين، فالشخص العابس ربما تحاول أن تسري عنه، والشخص المبتسم قد تحاول أن تشاركه اللحظة السعيدة، والشخص المتعب قد تهيء له قدراً من الراحة.

الإحساس والإدراك:

يرتبط الإدراك ارتباطاً وثيقاً بالإحساس لذا لا يمكن الحديث عن عملية الإدراك بمعزل عن عملية الإحساس ولكنهما ليسا عملية واحدة حيث توجد فروق بين العمليتين فالإحساس عملية فسيولوجية تتمثل في استقبال الإثارة الحسية من العالم الخارجي وتحويلها الى نبضات كهروعصبية في النظام العصبي, في حين أن الإدراك هو عملية تفسير لهذه النبضات وإعطاءها المعاني الخاصة بها (Ashcroft, 1989) فـ (الإدراك) عملية نفسية ذات بعد حسي يرتبط بالإحساس من جهة وبعد معرفي يرتبط بالتفكير والتذكر من جهة أخرى, إذ أن تفسير الانطباعات الحسية يعتمد على الخبرات المخزنة في الذاكرة فعند قولنا هذه وردة حمراء فمثل هذا التفسير جاء اعتماداً على الخبرات المخزنة سابقاً لدينا والمرتبطة باللون والشكل, وهكذا يمكن القول بأن الاحساس هو الوعي أو الشعور بوجود الشيء من خلال الاثارة القادمة عبر المجسات الحسية في حين أن الادراك هو المعنى أو التفسير الذي يعطي لمثل هذه الإثارة اعتماداً على الخبرة السابقة, وبالرغم من ارتباط الادراك بالإحساس في الكثير من الحالات إلا أنه في حالة أخرى لا يرتبط ادراكها للأشياء بعملية الاحساس بها أي لا يعتمد الادراك على الاحساس دائماً, فأصوات الاسماك وبعض الحشرات والطيور لا يمكن لحواسنا استقبالها ولكن يمكن ادراكها وتشكيل صور ذهنية لها, كما يمكن للجهاز العصبي ادراك العديد من المنبهات رغم عدم وجودها أو الاحساس بها, فالإحساس هو بمثابة تشكيل تصور أو انطباع حسي في حين أن الادراك هو تفسير لهذا الانطباع وإعطاءه المعنى الخاص به.

خصائص الادراك:

الادراك عملية تمتاز بخصائص منها:

1- يعتمد الادراك على المعرفة والخبرات السابقة "knowledge based": حيث تشكل المعرفة أو الخبرة السابقة الاطار المرجعي الذي يرجع اليه الفرد في ادراكه وتمييزه للأشياء التي يتفاعل معها, فبدون هذه المعرفة لا يمكن للفرد إدراك الاشياء وتميزها.

2- الادراك هو بمثابة عملية استدلال "inferential process": حيث في كثير من الاحيان تكون المعلومات الحسية المتعلقة بالأشياء ناقصة أو غامضة, مما يدفع نظامنا الادراكي الى استخدام المتوفر من المعلومات لعمل الاستدلالات والاستنتاجات.

3- الادراك عملية تصنيفية "categorical": حيث يلجأ الأفراد عادة الى تجميع الاحساسات المختلفة في فئة معينة اعتماداً على خصائص مشتركة بينها مما يسهل عملية ادراكها, فالفرد الذي لم يرَ طائر النورس سابقاً من السهل عليه ادراكه على أنه طائر نظراً لوجود خصائص مشتركة بينه وبين الطيور الأخرى, إن مثل هذه الخاصية تساعدنا في ادراك وتمييز الاشياء الجديدة أو غير المألوفة بالنسبة لنا, حيث يعمل نظامنا الادراكي على استخدام المعلومات المتوفرة لدينا ومطابقتها مع خصائص الاشياء الجديدة, الامر الذي يُسهّل عملية تصنيفها وإدراكها.

4- الادراك عملية علائقية (ارتباطية) "relational": حيث أن مجرد توفر خصائص معينة في الاشياء غير كافٍ لإدراكها, لأن الأمر يتطلب تحديد طبيعة العلاقات بين هذه الخصائص, ان ارتباط الخصائص معاً على نحو متماسك ومتناغم يسهل في عملية إدراك الاشياء, فعلى سبيل المثال, الذيل في الغالب يقع في مؤخرة طائر النورس, والجناحان على الجانبين, والعينان تبدوان بارزتين على جانبي الرأس, ومثل هذه الخصائص ترتبط معاً على نحو منتظم ومتماسك مما يسهّل عملية تمييز الطائر عن بقية الاشياء الاخرى.

5- الادراك عملية تكيفية "adaptive": حيث يمتاز نظامنا المعرفي بالمرونة والقدرة على توجيه الانتباه والتركيز على المعلومات الأكثر أهمية لمعالجة موقف معين, أو التركيز على جوانب وخصائص معينة من ذلك الموقف, كما تتيح هذه الخاصية امكانية الاستجابة على نحو سريع لأي مصدر تهديد محتمل.

6- الادراك عملية اتوماتيكية "automatic": حيث تتم على نحو لا شعوري ولكن نتائجها دائماً شعورية, ففي الغالب لا يمكن ملاحظة عملية الادراك اثناء حدوثها ولكن يمكن ملاحظة نتائجها على نحو مباشر أو غير مباشر.

أبعاد عملية الادراك:-

الإدراك عملية نفسية بالغة التعقيد تتألف من ثلاثة أبعاد مترابطة معاً وهي:

1- العمليات الحسية: وتتمثل في الاستثارة للخلايا الحسية التي تستقبل المنبهات الخارجية, حيث أن إثارة الخلايا الحسية يعتمد على شدة الطاقة المنبعثة عن المثيرات الخارجية, فإذا كانت هذه الطاقة التي يحدثها المثير أقل من مستوى عتبة الاحساس, فمن الصعب حدوث الاستثارة لعضو الحس المستقبل, وبالتالي يصعب عملية تمييزه وادراكه, وفي واقع الحياة العملية, عادة ما تتفاعل أكثر من حاسة في استقبال الخصائص المختلفة للمنبهات الخارجية, فنحن نحس ونسمع ونرى, ونشم ونتذوق في آن واحد, وهنا يعمل نظامنا الادراكي على تجميع هذه الاشياء هذه الاشياء وترميزها مما يسهل بالتالي عملية إدراك الاشياء.

2- العمليات الرمزية: وتتمثل في المعاني والصور الذهنية التي يتم تشكيلها للمنبهات الخارجية في ضوء ما تثيره العمليات الحسية فينا, فالإحساسات عادة لا يتم التعامل معها بصورتها الأولية أو كما جاءت من مصادرها البيئية, وإنما يتم تحويلها الى معاني أو رموز أو صور بحيث تحل هذه المعاني أو الرموز محل الخبرة الأصلية.

3- العمليات الانفعالية: يترافق الاحساس عادة بحالة انفعالية معينة تتمثل في طبيعة الشعور نحو الاشياء اعتماداً على الخبرات السابقة, فعند رؤية منظر طبيعي مثلاً فربما يثير هذا المشهد لدى الفرد مشاعر وجدانية, أو يثير لديه ذكريات مؤلمة أو مفرحة.

خصائص السلوك الادراكي

في ضوء مفهوم الادراك وتعريفه يمكن تلخيص خصائص للسلوك الادراكي:-

1- السلوك الادراكي غير قابل للملاحظة المباشرة ولابد من الاستدلال عليه من ردود أفعال الناس أو من خلال التقرير الذاتي اللفظي أو الكتابي, وتعد ردود الفعل غالباً ليست دقيقة للاستدلال على حدوث الادراك, فعلى سبيل المثال, قد يهز لك زميلك رأسه خلال حديثك معه ليدلل على الفهم والاستماع إليك مع أنه في الواقع يفكر بشيء آخر لا علاقة له بما تتحدث عنه.

2- الإدراك يتبع الاحساس والانتباه زمنياً وقد يعتمد الادراك على حاسة واحدة أو أكثر حسب الموقف.

3- السلوك الادراكي فردي وليس جماعياً أي يقوم به فرد واحد وليس مجموعة من الأفراد.

4- السلوك الادراكي يتميز بأنه فريد من نوعه, لذلك تتباين خبرات الأفراد السابقة مما يعني أن كل واحد منا قد يصل الى ادراك مختلف لنفس المثير.

5- الإدراك عملية مجردة لأنها لا تشترط وجود المثيرات في لحظة الادراك, أي أن الادراك قد يحدث بغياب المثير موضوع الادراك وقد يحدث بحضور أجزاء من المثير وذلك نتيجة ميل الأفراد الى تكملة المثيرات الناقصة بناء على خبراتهم السابقة أو مقدار خبرتهم والفهم للمثير, فإذا قدم لك صديقك معلومات دقيقة عن جزيرة نائية فإنك تستطيع أن تكون صورة ذهنية عن الجزيرة دون أن تراها, كما أنك تدرك الطاولة لمجرد رؤية أجزاء منها فقط ضمن مجالك البصري.

النظريات المفسرة للإدراك

النظرية البيئية

ينظر أصحاب هذه النظرية إلى الإدراك على أنه عملية مباشرة لا شعورية تعتمد بالدرجة الأولى على خصائص الأشياء الموجودة في العالم الخارجي والتي تزودنا بها الطاقة المنبعثة عنها.

فالإثارة الحسية التي تحدثها الطاقة المنبعثة عن الأشياء فيها من الخصائص ما يكفي لتمييزها والتعرف عليها دون الحاجة لتدخل النظام الإدراكي إجراء عمليات داخلية توسيطية عليها، فالضوء المنعكس عن الشيء الخارجي فيه من الخصائص والمعلومات ما يكفي إلى تمييزه والتعرف عليه دون الحاجة إلى إجراء عملية التحليل الداخلي لهذه الإثارة.

وحسب هذه النظرية فإن النظام الإدراكي لدينا تتمثل مهمته في التقاط خصائص الأشياء والحوادث الخارجية وتجميعها تماماً كما يتم التزود بها من خلال المجسمات الحسية دون أن يجري عليها أية تحويلات أو معالجات.

تؤكد هذه النظرية أن الخطأ بالإدراك يرجع بالدرجة الأولى إلى عدة عوامل منها ما يرتبط بخصائص الأشياء والبعض الآخر يرتبط بخصائص الفرد ، فقد يرجع الخطأ في الإدراك إلى غموض الأشياء في الخارج وعدم وضوحها أو لعدم وجود معلومات كافية عنها أو ربما يرجع إلى عوامل شخصية مثل التوتر والتعب والحاجات والقابليات.

النظرية البنائية

تؤكد هذه النظرية على الطبيعة البنائية للإدراك حيث تفترض أن الإدراك عملية تقدير تخمينية للأشياء وليست مجرد عملية مباشرة تقوم على التقاط الخصائص التي تزودنا بها الطاقة المنبعثة من الأشياء.

وتؤكد النظرية هذه الطبيعة النشطة لنظامنا الإدراكي، فهو يعمل على تعديل الانطباعات الحسية عن الأشياء الخارجية من أجل تقديرها وتفسيرها.

فالانطباع الحسي يخضع إلى عملية معالجة داخلية تعتمد على استخدام مصادر إضافية من المعلومات غير تلك التي يتم التزود بها من خلال المجسمات الحسية ، ومثل هذه المعلومات يتم التزود بها من خلال النظام الإدراكي اعتماداً على طبيعة العمليات المعرفية المستخدمة في المعالجة والخبرات السابقة المخزنة في الذاكرة.

فالإدراك يعتمد على مجموعة واسعة من المعلومات بعضها ما يقع ضمن نطاق الإحساس في حين يقع بعضها الآخر خارج نطاقه ، وتشمل مثل هذه المعلومات على التوقعات والخبرات السابقة التي تم بناءها من الأنشطة السابقة لعمليات الإدراك.

ومن هنا فالعالم الخارجي ليس كافياً لتزويدنا بالمعلومات الملائمة التي تمكننا من إدراكه بشكل مباشر إذ لا بد من وجود آلية معرفية تتضمن إضافة بعض المعلومات إلى المنبهات الخارجية لتسهيل عملية فهماها أو إدراكها ومثل هذه المعلومات الحسية مما ينتج بالتالي من بناء خبرات جديدة (إدراكات جديدة)

العوامل المؤثرة في الإدراك

يتأثر الإدراك بعدد من العوامل التي ترتبط بطبيعة المثيرات الحسية التي يتعامل معها الفرد في بيئته وعدد آخر من العوامل الخاصة بالفرد المدرك نفسه ، كما هو الحال في العوامل المؤثرة في الانتباه .ومن الجدير بالذكر أن مجموعة العوامل الخارجية والذاتية لا تعمل منفصلة عن بعضها البعض لأنها تؤلف معاً نظاماً متكاملاً يحكم عملية الإدراك ويوجهها بطريقة معينة. تشمل هذه العوامل ما يلي:

اولا: العوامل الذاتية

هي مجموعة العوامل الخاصة بالفرد المدرك والتي تنعكس على مدى فاعليته وموضوعيته خلال الإدراك. والعوامل الذاتية تعمل بشكل متفاعل مع العوامل الخارجية الخاصة بموضوع الإدراك ليصقل كليهما عملية الإدراك. ويمكن إيجاز أهم هذه العوامل الذاتية بما يلي:

الخبرة أو الألفة: فمثلا من اعتاد على رؤية غرفته الخاصة على شكل معين طوال مدى كبيرة ، فعندما يطرأ عليها أي تغير لا بد أن يلاحظه حتماً ويدركه، وعندما يكون الشخص في مكان غريب فإن أول ما يجذب انتباهه هي الأشياء التي لديه مثيلها.

الحالة الفيزيولوجية والنفسية للشخص: إن عدم إشباع الحاجات الفيزيولوجية كالطعام والشراب أو الحاجات النفسية كالأمن والإنجاز قد تؤثر سلباً على قدرة الفرد في تحقيق الإدراك الفعال للمثيرات الحسية. فمثلاً إذا كان الشخص مثلاً في حالة جوع شديد فإن هذا سوف يؤثر على مدركاته ويجعلها تدور حول إشباع تلك الحاجة.

التوقع: عندما تكون في انتظار شخص معين في الطريق فإنك عادة ما تجد له أشباهاً كثيرين ممن يسيرون في الطريق أمامك ذلك لأنك تتوقع قدومه بين لحظة وأخرى عكس الحال عما لو لم تكن تنتظره فإنك لم تجد له أشباهاً أبداً.

ثقافة الشخص ومعتقداته: إذا كانت العقيدة الدينية لشخص ما هي الإيمان بأحد الأديان المنزلة مثلا فإن نظرته للأشياء وطريقة إدراكه للأحداث لا بد وأن تتأثر بعقيدته تلك كأن يفهم من الصلاة والسجود معانيها السامية عكس الملحد الذي يدرك تلك الظواهر إدراكاً مغايراً.

الحالة المزاجية والانفعالية للفرد: تؤثر الحالة المزاجية والانفعالية للفرد على إدراكه ، حيث توجه الانفعالات الإدراك ليصبح منسجماً مع إحساس الفرد بالفرح أو الحزن أو الغضب. وفي بعض الدراسات الاسقاطية ، عكس الأفراد أمزجتهم على تفسيرهم لعدد من المواقف الغامضة. فحين وضع الأفراد في مزاج الفرح مثلاً ، فسروا الصور الغامضة على أنها تميل للفرح والبهجة أكثر من الأفراد اللذين لم يتم التحكم بأمزجتهم.

ثانيا: العوامل الموضوعية

وترتبط هذه المثيرات بخصائص المثيرات البيئية من شكل وحجم ولون وحركة وشدة وتشمل الخصائص المادية والنفسية للمثير التي تؤثر في ماهية الإدراك. ومن هذه العوامل ما يلي:

الشكل والأرضية: الشكل يقصد به الموضوع البارز الذي ندركه ، وأما الخلفية فهي الخلفية التي تقف خلف الشكل أو تحيط به ، وإدراكها يكون أقل وضوحاً . وأيضاً إدراكنا للشكل يتأثر إلى حد كبير بالأرضية التي يوجد بها أو الخلفية التي توجد خلفه أو تحيط به. بحيث أن إدراكنا لشكل معين يختلف باختلاف خلفية هذا المدرك ، فمثلاً قطعة القماش البيضاء تبدو رمادية إذا وضعت على قطعة قماش شديدة البياض.

قانون التشابه: ينص هذا القانون على أن الفرد يدرك المثيرات التي تبدو متشابهة من حيث اللون أو الشكل أو الحجم أو السرعة أو الشدة على أنها واحدة .

قانون التقارب: يشير هذا القانون إلى أن المثيرات المتقاربة أو المتتالية مكانياً أو زمانياً تدرك كوحدة واحدة.

قانون الاستمرار: يشير هذا القانون إلى أننا ندرك المثيرات التي تبدو وكأنها استمرار لمثيرات أخرى على أنها واحدة. وعلى سبيل المثال يصعب على بعض الأشخاص تذكر بيت شعر من قصيدة دون قراءة القصيدة من أولها.

قانون الإغلاق: يشير هذا القانون إلى ميل الأفراد إلى إكمال المثيرات الناقصة. فمعظم الناس تستطيع قراءة خط الآخرين مع أن هناك أحرف ناقصة في كتابتهم. أو يروا الشكل الهندسي مثل الدائرة كاملة حتى لو كان هناك جزء ناقص منها.